تفسير

سورة والعاديات[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ . ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ .

(١) فيها قولان : أحدهما أنها مكية في قول ابن مسعود ، وجابر ، والحسن ، وعكرمة ، وعطاء . والآخر أنها مدنية في قول ابن عباس ، وأنس بن مالك ، وقتادة . انظر : النكت والعيون ٦/ ٣٢٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥١٣ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٣ ، وفتح القدير ٥/ ٤٨ .

قال ابن عباس: «هي الخيل في الغزو»[١]، وهو قول عطاء[٢]، ومجاهد[٣]، (وعكرمة[٤])[٥]، والحسن[٦]، (وأبي العالية[٧]، والربيع[٨]،

(١) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٩٠، ومعاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٨٤، وجامع البيان ٣٠/ ٢٧١، وبحر العلوم ٣/ ٥٠٢، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٧ب، والنكت والعيون ٦/ ٣٢٣، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٧، والمحرر الوجيز ٥/ ٥١٣، وزاد المسير ٨/ ٢٩٥، والتفسير الكبير ٣٢/ ٦٤، ولباب التأويل ٤/ ٤٠٢، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٩، والدر المنثور ٨/ ٦٠٠، ونسبه السيوطي إلى عبد بن حميد، وفتح الباري ٨/ ٧٢٨، والمستدرك ٢/ ٥٣٣، وصحَّحه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٢٧١، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٧ب، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٧، وزاد المسير ٨/ ٢٩٥، والتفسير الكبير ٣٢/ ٦٤، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٩.

(٣) ورد في المراجع السابقة، بالإضافة إلى تفسير الإمام مجاهد ٧٤٣، والمحرر الوجيز ٥/ ٥١٣، والدر المنثور ٨/ ٦٠٢ منسوباً إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٤) جامع البيان ٣٠/ ٢٧١، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٧ب، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٧، والمحرر الوجيز ٥/ ٥١٣، وزاد المسير ٨/ ٢٩٥، والتفسير الكبير ٣٢/ ٦٤، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٩.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) الكشف والبيان ١٣/ ١٣٧ب، والنكت والعيون ٦/ ٣٢٣، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٧، وزاد المسير ٨/ ٢٩٥، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٤٣٣.

(٧) ورد في المراجع السابقة عدا النكت والعيون، وتفسير الحسن، وانظر أيضاً: تفسير أبي العالية ٢/ ٢٦٢، تحقيق الورثان.

(٨) الكشف والبيان ١٣/ ١٣٧ب، وزاد المسير ٨/ ٢٩٥.

وعُبيد بن عمير[١][٢])[٣] قالوا : «أقسم الله بالخيل العادية لغزو الكفار ، وهي تضبح» ، (واختاره الفرَّاء[٤] ، والزَّجَّاج[٥])[٦] .

قال ابن عباس : «والضبح : أصوات أنفاس الخيل إذا عدون»[٧] .

وقال أبو إسحاق : «معناه : والعاديات تضبح ضبحاً ، وهو صوت (أجوافها إذا عدت)»[٨][٩] .

(وقال الليث : «الخيل العاديات تضبح في عدوها ضبحاً ، وهو صوت)[١٠] يسمعه من أفواهها ؛ ليس بصَهِيل ولا حَمْحَمة ، ولكنه صوت (نفس)[١١] يسمعه من أفواهها»[١٢] .

---

(١) تقدَّمت ترجمته في سورة البقرة .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، والذي وجدته عنه الرواية أنها في الإبل ، وانظر : تفسير عبدالرزاق ٣/ ٣٩٠ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٨ب ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٤ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٣ .

(٣) ورد في (أ) بلفظ : (غيرهم) بدلاً مما بين القوسين . وممن ذَكر مثل قولهم (أي إنها الخيل العادية لغزو الكفار) : قتادة ، ومسلم ، والضحاك ، والكلبي ، والمقاتلان ، وعطية بن كيسان ، وأنس . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٢٧٢ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٧ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٧ ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٥ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ٦٤ .

(٤) معاني القرآن ٣/ ٢٨٤ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٣ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ٢٧٣ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٨أ ، والدر المنثور ٨/ ٦٠٠ ، ٦٠١ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) ورد قوله في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٣ .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٢) ورد قوله في تهذيب اللغة (ضبح) ٤/ ٢١٩ ، والقول عن الليث عن بعضهم ، وقد زاد الإمام الواحدي قوله : «ولكنه صوت يسمعه من أفواهها» .

وعلى هذا القول ، القسم عام بالخيل العادية في سبيل الله وهي تضبح .

وقال الكلبي : «بعث رسول الله (ﷺ)[١] سرية إلى أناس من كنانة[٢] ، فمكث ما شاء الله أن يمكث لا يأتيه لها خبر ، فتخوف عليها ، فنزل جبريل يخبر بمسيرها وأثرها»[٣] .

ونحو هذا قال مقاتل[٤] : وقالا[٥] في قوله : ﴿ضَبْحًا﴾ : «هو أنفاسها إذا علت» .

وعلى قولهما هذه الآيات خاصة في خيل تلك السرية .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٢) كنانة : بطن من مضر من القحطانية . قال أبو عبيد : «وهم في اليمن» ، قال في العبر : «وديارهم بجهات مكة المشرفة» . انظر : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ٣٦٦ .

(٣) التفسير الكبير ٣٢/ ٦٤ .

(٤) تفسير مقاتل ٢٤٨أ ، وبحر العلوم ٣/ ٢٠٥ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٧ب ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٥ .

(٥) أي مقاتل والكلبي ، وورد قول مقاتل في تفسيره ٢٤٨ب ، ولم أعثر على مصدر لقول الكلبي .

وقال علي رضي الله عنه : «﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ ؛ الإبل في الحج تعدو من عرفة إلى المزدلفة ، ومن مزدلفة إلى منى»[١] . (وهذا قول عبدالله[٢] ، ومحمد بن كعب[٣] ، وأبي صالح[٤])[٥] .

قال الأزهري : «مَن جعلها الإبل جعل (ضبحاً) بمعنى ضَبْعاً ، يقال : ضبعت الناقة في سيرها ، وضبعت إذا مدت ضَبْعَيْها في السَّير»[٦] ، وهو قول أبي عبيدة ، قال : «ضبحت ، وضبعت واحد»[٧] ، وأنشد[٨] :

فكانَ لكمْ أحرى جميعاً وأضبحت

بي النازل الوجنا في الآلِ تضبحُ[٩]

والضبح في (الخيل)[١٠] أظهر عند أهل العلم .

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ٢٧٣ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٨ب ، والنكت والعيون ٦/ ٣٢٣ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٧ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥١٣ ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٤ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ٦٣ ، ولباب التأويل ٤/ ٤٠٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٣ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٩ .

(٢) ورد في المصادر السابقة ما عدا لباب التأويل ، وتفسير القرآن العظيم ، والمحرر الوجيز .

(٣) ورد في الكشف والبيان ١٣/ ١٣٨ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٧ ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٤ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ٦٣ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٣ ، وفتح القدير ٥/ ٤٨٢ ، والدر المنثور ٨/ ٦٠٣ منسوباً إلى عبد بن حميد .

(٤) ورد في الكشف والبيان ١٣/ ١٣٨ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٧ ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٤ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٣ ، وفتح القدير ٥/ ٤٨٢ ، والدر المنثور ٨/ ٦٠٣ منسوباً إلى عبد بن حميد .

(٥) ما بين القوسين ساقط من نسخة (أ) .

(٦) ورد في تهذيب اللغة (ضبح) ٤/ ٢١٩ ، وهذا القول ذكره الأزهري عن بعض أهل اللغة بنصه .

(٧) مجاز القرآن ٢/ ٣٠٧ ، وورد قول أبي عبيدة أيضاً في الإبدال لابن السكيت ، ولم يذكر بيت الشعر ٨٦ .

(٨) لم أجد في المجاز أنه استشهد ببيت الشعر .

(٩) لم أعثر على مصدر له .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

قال صاحب النظـــم : (كلا[١] القولين قد جاء في التفســـير ؛ إلَّا أن ما بعده يدل على أنها الخيل ، وهو قوله :

٢. ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ . والإيراء لا يكون إلَّا للحافر لصلابته ، وأمَّا الخف ففيه لين واسترخاء)[٢] ، هذا كلامه .

ويقال : يَري[٣] الزند ورى[٤] ورياً وريَةً ، مثل : وَعَى تَعي وَعْياً وعِيَةً .

ويقال أيضاً : وروى يري مثل : ولى[٥] يَلي ، وورى تَوْرى مثل وحى يوحي ، ثلاث[٦] لغات ، ذكر ذلـــك أبو عبيد[٧] ، وأبو الهيثـــم[٨] : «وأوريت النار إيراءً فورَت تَري ، ووريَـــتْ تَرِيْ ، وتَورى»[٩] ، والقـــدحُ قدحَك بالزند ، والمقدحة وهي الحديدة التي تقدح بها .

قال ابن عباس : «يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل ، فأورت منه النار ، مثل الزناد إذا قدح»[١٠] .

---

(١) في (ع) : (كلى) .

(٢) ما بين القوسين من قول صاحب النظم ، ولم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) في (أ) : (ورى) .

(٤) في (ع) : (يرى) .

(٥) في (ع) : (وإلى) .

(٦) في (ع) : (ثلث) .

(٧) الغريب المصنف لأبي عبيد ١/ ١٥٦ .

(٨) تهذيب اللغة (ورى) ١٥/ ٣٠٦ .

(٩) من قوله : (وأوريت النار) إلى قوله : (تورى) ذكره أيضاً أبو هيثم في تهذيب اللغة (ورى) ١٥/ ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(١٠) ورد في المحـــرر الوجيز ٥/ ٥١٣ بمعناه ، والتفســـير الكبير ٣٢/ ٦٥ ، والـــدر المنثور ٨/ ٥٩٩ بطرق مختلفة عنه منسوباً إلى البزار ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والدارقطني في الأفراد ، وابن مردويه .

قال[١] مقاتل : «تقدحن بحوافرها في الحجارة ناراً كنار الحُباحب»[٢] .

وقال أبو عبيدة : «توري بسَنابِكِها»[٣][٤] .

وقال الزَّجَّاج : «إذا عدت الخيل بالليل [وأصابت][٥] حوافرها الحجارة انقدح منها النيران»[٦] .

و﴿قَدْحًا﴾ نُصب على معنى : فالموريات تقدح قدحاً ، كما قلنا في (ضبحاً) ، وهذا[٧] الذي ذكرنا قول (عكرمة[٨])[٩] ، وعطاء[١٠] ، والضحاك[١١] .

---

(١) في (ع) : (قال) .

(٢) الحُباحب يَقصد بها أبا حُباحب ، كان شيخاً من مُضر في الجاهلية من أبخل الناس ، وكان لا يوقد ناراً لخبز ولا غيره حتى ينام كل ذي عين ، فإذا نام أصحابه أوقد نويرة تَقِدُ مرة وتخمد أخرى ، فإذا استيقظ بها أحد أطفأها كراهية أن ينتفع بها أحد ، فشبَّهت العرب هذه النار بناره ؛ أي لا ينتفع كما لا يُنتفع بنار أبي حُباحب . انظر : جمهرة الأمثال ١/ ٢٤٦ ، رقم ١٩٩٢ ، والزاهر ١/ ١٨٤ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٩أ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ٦٥ ، ومعاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٨٤ . وقيل : نار الحُباحب طائر يطير بين المغرب والعشاء ، أحمر الريش ، يخيَّل إلى الناظر إليه أن في جناحه ناراً . انظر : الزاهر ١/ ١٨٤ .

(٣) في (أ) : (سنابلها) .

(٤) مجاز القرآن ٢/ ٣٠٧ ، والسُّنْبُك : طرف الحافر وجانباه من قُدم ، وجمعه سنابك . انظر : تهذيب اللغة (سنبك) ١٠/ ٤٢٨ .

(٥) في (أ) : (قد أصاب) ، وفي (ع) : (وأصاب) ، وأثبت ما جاء في معاني الزَّجَّاج مصدر القول .

(٦) ورد في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٣ بنصه .

(٧) في (ع) : (وهو) .

(٨) جامع البيان ٣٠/ ٢٧٣ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٨ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٧ ، وكلامه في المصادر السابقة ، قال : «أورت وقدحت» ، وقال : «توري النار بحوافرها ، إذا سارت في الحجارة والأرض المخصبة» .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(١٠) جامع البيان ٣٠/ ٢٧٣ ، وعبارته : «قال : أورت النار بحوافرها» ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٨ب ، والنكت والعيون ٦/ ٣٢٤ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٧ .

(١١) المراجع السابقة ، وعبارته : «قال : توري الحجارة بحوافرها» .

و(الموريات) -على هذا القول- هي العاديات .

وروى (سعيد بن جبير)[١] عن ابن عباس قال : «هم الذين يغزون فيورون بالليل نيرانهم لحاجتهم وطعامهم»[٢] .

والموريات -على هذا القول- الجماعات من الغزاة .

وقال محمد بن كعب : «فالموريات قدحاً ليلة المزدلفة ، يعني الحجاج إذا أوقدوا نيرانهم بها»[٣] .

وعلى هذا قول مَن قال بالعاديات ، [أنها][٤] الإبل .

وقال قتادة : «الموريات هي الخيل توري نار العداوة بين المقاتلين عليها»[٥] .

(وقال عكرمة : هي الألسنة توري نار العداوة بعظيم ما تتكلم به)[٦][٧] .

وقال مجاهد : «هي أفكار الرجال توري نار المكر والخديعة»[٨] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ورد معنى قوله في المراجع السابقة ، وانظر أيضاً : زاد المسير ٨/ ٢٩٦ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ٦٥ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٤ .

(٣) النكت والعيون ٦/ ٣٢٤ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٩أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٧ ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٦ .

(٤) في كلتا النسختين (لأنها) ، وأثبت ما رأيت به استقامة الكلام .

(٥) ورد معنى قوله في المراجع السابقة عدا زاد المسير ، ومن مصادر قوله أيضاً جامع البيان ٣٠/ ٢٧٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥١٤ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) ورد معنى قوله في المراجع السابقة جميعها ، وفي التفسير الكبير ٣٢/ ٦٥ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٤ .

(٨) ورد معنى قوله مختصراً في جامع البيان ٣٠/ ٢٧٤ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٩أ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٢٤ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٧ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥١٤ ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٩ .

والعرب تقول : «لأقدحن لك ؛ ثم لأوريـــن لك ، أي لأهيجن عليك شراً وحزناً ومكراً» . (وهذا قول زيد بن أسلم)[١][٢] .

قـــال ابن جريج : «معنـــى ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ فالمنجحات أمـــراً»[٣] ؛ يعني البالغين بحجتهم في مـــا قصدوا من الغزو والحج ، والعـــرب تقول للمنْجح في حاجته : «وريت زنده[٤] ، أوري زنده ، وفي ضده تقول : صلد[٥] زنده[٦] ، إذا لم يظفر ببغيته» .

٣. قولـــه : ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ . قـــال ابن عبـــاس (في روايـــة عطاء[٧] ، والكلبي[٨])[٩] : «هي التي تغير على العدو عند الصباح» .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ورد في الكشـــف والبيـــان ١٣/ ١٣٩أ ، وورد معنى قولـــه في معالم التنزيل ٤/ ٥١١ ، وزاد المســـير ٨/ ١٩٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٤ .

(٣) ورد قوله عن بعضهم في الكشف والبيان ١٣/ ١٣٩أ .

(٤) جاء في جمهرة الأمثال للعسكري ٢/ ٢٨٦ : «قولهم وَرِيَتْ بك زِنادي ؛ أي أنجح الله بك أمري ، ويراد به الدعاء ، يقال : وَرَت النار ترى ورْياً ، وَوريَت الزناد فهي وارية ، وأورى القادح» .

(٥) الصلـــد : الحجر الأملس اليابس ، يقال : صَلَدَ الزند يصلـــد إذا صَوَّت ولم يخرج ناراً . انظر : تهذيب اللغة (صلد) ١٢/ ١٤٢ .

(٦) جـــاء في مجمع الأمثال للميداني ٢/ ٢٢١ ، رقم ٢١٠٣ : «صَلَـــدتْ زنَادُهُ ، إذا قدح فلم يؤد ، يُضرب للبخيل يُسأل فلا يُعْطي» . وعن الأصمعي قال : «يقال : صَلَد الزند يَصْلُد إذا صوَّت ولم يخرج ناراً» . انظر : الغريب المصنف ١/ ١٥٦ .

(٧) ورد معنـــى قوله من طريـــق عطاء في الدر المنثور ٨/ ٦٠١ ، ونســـبه إلى عبدالرزاق ، ولم أجده عنده ، وســـعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وفي جامع البيان ٣٠/ ٢٧٥ وردت روايته من طريق سعيد بن جبير ، وورد قول ابن عباس من ذكر الطريق في النكت والعيون ٦/ ٣٢٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥١٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٩ .

(٨) المراجع السابقة عدا الدر .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال مقاتل : «هي الخيل تضبح بالغارة»[١] . وهذا قول جماعة المفسرين[٢] .

وإنما[٣] خصَّ الصبح بالإغارة عنده ؛ لأن عادة العرب كانت في إغارتهم أن يغيروا عند الصباح ، وذلك أغفل ما يكون الناس ؛ يقولون : «صبحنا بني فلان[٤] ؛ أي أتيناهم صباحاً للغارة» ، ومنه :

نحنُ صبحنا عامراً في دارها[٥]

يقولون : «إذا بدروا بخيل أو غارة تحيتهم : يا صباحاه ، ينذرون الحي بهذا النداء ؛ أي الغارة فانتبهوا ، واستعدوا للحرب» .

وقال[٦] محمد بن كعب : «هي الإبل تدفع بركبانها يوم النحر جمع إلى منى ، والسنة أن لا يغير حتى تصبح»[٧] ، هذا كلامه .

---

(١) تفسير مقاتل ٢٤٨ب .

(٢) وقد حكاه عن أكثر المفسرين الثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ١٣٩أ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٥١٧ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٥١٤ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٢٩٦ . وقال قتادة ومجاهد : تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٩ .

(٣) في (أ) : (وان ما) .

(٤) جاء في مجمع الأمثال ٢/ ٣٤١ : «يقال : صَبَّحَ بني فلان زوير سوء ، إذا غَرَاهم في عقر دارهم ، والزُّوير : زعيم القوم» .

(٥) عجز البيت :

جُرْداً تَعَادَى طرفَيْ نَهَارها

وقد ورد البيت من غير نسبة في تهذيب اللغة (صبح) ٤/ ٢٦٥ ، ولسان العرب (صبح) ٢/ ٥٠٣ .

(٦) في (أ) : (قال) .

(٧) الكشف والبيان ١٣/ ١٣٩أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٧ .

ومعنى الإغارة في اللغــة : (الإسراع ، ويقال أغار ، إذا أسرع ، وبذلك فسَّر الكسائي قول الأعشى :

أغارَ لعَمْرِي في البلاد وأنجدا[١])[٢] .

وكانت العــرب في الجاهلية تقول : «أشرِقْ ثَبيرُ كيما نُغيرُ»[٣] ؛ أي كي يسرع في الإفاضة .

٤. قوله (تعالى)[٤] : ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ .

(يقال : ثار الغبارُ والدُّخــان ، إذا ارتفع ، وثار القطا[٥] عن مفحصه[٦][٧] ، ويقال : ثاروا في وجوه القوم ، وأثرته ؛ أي هيجته ، وأثرت الغبار)[٨] .

---

(١) ورد البيت من دون نسبة في تهذيب اللغة (غار) ٨/ ١٨٣ . والبيت للأعشى ميمون بن قيس ، وهو في ديوانه .

(٢) ما بين القوسين منقول عن تهذيب اللغة (غار) ٨/ ١٨٣ .

(٣) ورد المثل في مجمع الأمثال ٢/ ١٥٧ ، وهو يضرب في الإسراع والعجلة ، ومعنى أشرِقْ : ادخل يا ثبير في الشروق كي نُسرع إلى النَّحْر ، يقال : أغار على إغارة الثعلب ؛ أي أسرع . قال عمر : «إن المشركين كانوا يقولون : أشرِقْ ثبير كما نُغيُر ، وكانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس» .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٥) القطا : طير ، والواحدة : قطاة ، سُمِّي بذلك لثِقل مَشْيه . انظر : تهذيب اللغة (قطا) ٩/ ٢٤٠ ، ولسان العرب (قطا) ١٤/ ١٨٩ .

(٦) ورد في تهذيب اللغة (مجمثه) بدلاً من (مفحصه) .

(٧) مفحص القطاة حيــث تُفَرِّخ فيها من الأرض ، والدجاجة تفحــص برجليها وجناحيها في التراب : تتخذ لنفســها أفحوصة تبيــض أو تجثم فيه ، وأفاحيص القطا التي تفرخ فيهــا . انظر : تهذيب اللغة (فحص) ٤/ ٢٥٩ .

(٨) ما بين القوسين منقول عن تهذيب اللغة (ثار) ١٥/ ١١٢ .

ومنه قول امرئ القيس :

أثَرْنَ الغُبارَ[١] بالكديدِ المُرَكَّلِ[٢]

«والنقع» الغبار . قال جرير :

لـقومي أحمى في الحقيقةِ مـنكمُ وأضربُ للجبارِ والنقعُ ساطعُ[٣]

قـال المفسرون[٤] : «هي الخيل تثير الغبار بحوافرها» ، وأنشـد (ابن عباس قول حسان)[٥] :

ثـكـلتُ جيـادنـا إنْ لمْ تـروهـا تُثيرُ النَّقْعَ منْ جبـلي كداءِ[٦][٧]

---

(١) في (أ) : (غباراً) .

(٢) شطره الأول :

مِسَحٍّ إذا ما السابحاتُ على الوَنى

وقد ورد في ديوانه ٥٣ ، طبعة دار صادر . والمعنى : سـح يسح : صب يصب ؛ أي إنه يصب الجري ، والعدو صباً بعد صب ، والسابح من الخيل : الذي يمد يديه في عدوه ؛ شبه بالسابح في الماء . والواني : الفتور . والكديد : الأرض الصُّلبة المطمئنة . والمـركل : من الركل ، وهو الدفع بالرجل ، والضرب بها ، والمركل الذي يركل مرة بعد أخرى .

(٣) لم أجده في ديوانه .

(٤) قال بذلك مجاهد ، وابن عباس ، وعطاء ، وابن زيد ، وعكرمة ، وقتادة ، وعبدالله بن مسعود . انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٩٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٧٦ ، والدر المنثور ٨/ ٦٠٣ . وقال محمد بن كعب : «النقع ما بين مزدلفة إلى منى» . انظر : النكت والعيون ٦/ ٣٢٥ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) في (أ) : (لداء) .

(٧) ورد البيت في ديوانه ٨ ، طبعة دار صادر برواية :

عَـدِمْـنَـا خَـيْـلَـنَـا إنْ لَـم تَـرَوْهَـا تُـثِـيـرُ الـنـقْـعَ مَـوْعِـدُهَا كَدَاءُ

وورد في النكت والعيون ٦/ ٣٢٥ برواية :

عدمْتُ بُنَيَّتي منْ كنفي كداءِ

وورد في الدر المنثور ٨/ ٦٠٢ منسـوباً إلى الطيالسي ، وبرواية : (عدمنا موعدها كداء) في روح المعاني ٣٠/ ٢١٦ .

=

وقوله : ﴿بِهِۦ﴾ .

قال الكلبي : «بالمكان الذي انتهى إليه»[١] .

قال الفـرَّاء : «﴿بِهِۦ﴾ ؛ يريد الوادي ، ولم يذكر قبـل ، وهو جائز إذا عرف اسم الشيء كنى عنه ، وإن لم يَجْرِ له ذكر . قال الله تعالى : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر :١]» .

يعني القرآن ، وهو استئناف سورة[٢] .

وهذا على قول مَن يقول : إن هذه الآيات في ذكر إبل الحجاج[٣] ؛ لأن ذلك الوادي الذي يسرع فيه الإبل معروف ، وهو وادي[٤] مُحَسِّر .

وقال أبو إسـحاق : «فأثرن بمكان عدوها[٥] نقعـاً ، ولم يتقدم ذكر المكان ، ولكن في الكلام[٦] دليل عليه»[٧] .

وعطـف قوله : ﴿فَأَثَرْنَ﴾ على معنى : فالمغـيرات ، ومعناها : فاللاتي أغرن صبحاً فأثرن .

= النقع : الغبار ، والكداء : الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر ، وهو المعلى .
وقولـه : (عدمنا خيلنا) هو كقولـك : لا حملتني رجلي إن لم تسر إليك ، ولا نفعنـي مالي إن لم أنفقه عليك . انظر : شرح ديوان حسان ٥٨ ، تحقيق عبدالرحمن البرقوقي ٥٧ مختصراً .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) ورد مختصراً في معاني القرآن ٣/ ٢٨٥ .

(٣) في (ع) : (الحاج) .

(٤) وادي مُحَسِّر : موضع ما بين مكة وعرفة ، وهو مَسـيلٌ . انظر : معجم ما اسـتعجم من أسـماء البلاد والمواضع للبكري ٤/ ١١٩٠ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٥/ ٦٢ .

(٥) غير مقروءة في (أ) .

(٦) في (أ) : (المكان) .

(٧) ورد في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٣ بتصرف .

٥. وقوله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾. قال الليث: «وسطت النهر، والمفازة أوسطها وَسْطاً وسِطَهَ؛ أي صرت في وسطها، وكذلك وسطها وتوسطها»[(١)]، (ونحو هذا قال الفرَّاء[(٢)]، وهو مما سبق الكلام فيه)[(٣)(٤)].

وقوله: ﴿بِهِۦ﴾. قال مقاتل: «أي بالعدو»[(٥)]، وذلك أن العاديات تدل على العدو، فجازت الكتابة عنه.

---

(١) ورد قريب من هذا القول عنه في تهذيب اللغة (وسط) ١٣/ ٢٨، والذي ورد عنه قال: «فلان وَسِيطُ الدار والحسب في قومه، وقد وَسط وَساطة وسِطه ووسَّطه توسيطاً»، وورد في لسان العرب ٧/ ٤٢٩ غير منسوب.

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٨٥، قال: «اجتمعوا على تخفيف فوسطن، ولو قُرئت (فوسَّطن) كان صواباً، لأن العرب تقول: وسَطت الشي ووسَّطته وتوسَّطته بمعنى واحد».

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) عند قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، ومما جاء في تفسيرها: «وقوله: (وسطاً) الوسط: اسم لما بين طرفي الشي، قال: الفرَّاء: الوسط المثقل اسم، كقولك: رأس، ووسط، وأسفل، ولا تقولن هاهنا: وسط بالتخفيف، واحتجم وسط رأسه، وربما خفف وليس بالوجه، وجلس وسْط القوم، ولا يقول وسَط، لأنه في معنى بين القوم، وجلس وسط الدار، لأن بين لا تصلح في هذا الموضع، وربما خفف، قال الفرَّاء: قال ابن يونس: سمعت: وسْط، ووسَط بمعنى». وقال أحمد بن يحيى: «ما اتَّحدت أجزاؤه فلم يتميز بعضه من بعض فهو وسَط بتحريك السين نحو: وسَط الدار، ووسَط الرأس، والكف، وما أشبهها، وما التفَّت أجزاؤه متجاورة بعضها يتميز من بعض كالعقد، وحلقه الناس فهو وسْط». وقال محمد بن يزيد: «ما كان اسماً فهو وسَط ـ محرَّك السين ـ نحو قولك: وسَط رأسه صُلبٌ، ووسَط داره واسع، وما كان طرفاً فهو وسْط ـ مسكَّن السين ـ نحو قولك: وسْط رأسه دهن، ووسْط داره رجل، أي في وسط، وفي وسط رأسه». وقال الفرَّاء: «ويقال: وسطت القوم سطةً ووسُوطاً إذا دخلت وسطهم. قال الله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾». انظر: البسيط ١/ ٩٢أ.

(٥) تفسير مقاتل ٢٤٨ب، والتفسير الكبير ٣٢/ ٦٦.

وقوله : ﴿جَمْعًا﴾ . قال جماعة المفسرين : «يعني : جمع العدو»[١] .

والمعنى : صرن بعدهن وسط جمع العدو .

وقال القرظي : «يعني جمع منى»[٢][٣] .

أقسم الله -تعالى- بهذه الأشياء ، فقال :

٦. ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ .

قال[٤] : «الكنود : الكفور للنعمة»[٥] . (كَند يكند كنوداً)[٦] .

وقال أبو عبيدة : «الكنود : الكفور ، والأرض الكنود لا تنبت شيئاً ، وأنشد (للأعشى)[٧] :

أَحْدِثْ لها تُحدِثْ لِوصْلِكَ أنها كُنُدٌ لِوَصْلِ الزَّائِرِ المَعْتَادِ»[٨][٩] .

---

(١) حكاه عن المفسرين ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٢٩٦ ، وقال به قتادة ، وابن عباس ، وعكرمة ، وعطاء ، ومجاهد ، والضحاك ، والحسن . انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٩٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ٢٧٧ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٢٥ ، والدر المنثور ٨/ ٦٠٢ .

(٢) في (أ) و(ع) : (منا) .

(٣) ورد في الكشف والبيان ١٣/ ١٣٩ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٨ ، والدر المنثور ٨/ ٦٠٣ منسوباً إلى عبد بن حميد .

(٤) قلت : «لعله الكلبي ، فقد ورد عنه هذا القول برواية الفرَّاء له في تهذيب اللغة (كند) ١٠/ ١٢٢ ، ولا سيما أن الكلام الذي بعده قد نقله عن التهذيب ، والله أعلم» . انظر : لسان العرب (كند) ٣/ ٣٨١ .

(٥) تهذيب اللغة (كند) ١٠/ ١٢٢ .

(٦) ما بين القوسين منقول عن تهذيب اللغة ، وهو قول لليث .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ورد البيت أيضاً في ديوانه ٥٠ ، طبعة دار صادر ، وجامع البيان ٣٠/ ٢٧٧ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٢٥ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٤٠أ .

(٩) مجاز القرآن ٣/ ٢٨٥ .

قال الأصمعي :«امرأة كُنُدٌ : أي كفور للمواصلة»[(١)] .

وأصل الكنود منع الحق والخير ، والكنـــود الذي يمنع ما عليه . والمفسرون يقولون في تفســـير الكنود : إنه الكفور ، (وهو قول ابن عباس[(٢)] ، وعكرمة[(٣)] ، ومجاهد[(٤)] ، والضحاك[(٥)] ، وقتادة[(٦)])[(٧)] .

(١) ورد في تهذيب اللغة (كند) ١٠/ ١٢٢ أبو عبيد عن الأصمعي ، وورد في لسان العرب (كند) ٣/ ٣٨١ من دون نسبة .

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٢٧٧ ، والكشـــف والبيان ١٣/ ١٣٩ب ، ومعالم التنزيل ٦/ ٥١٨ ، وزاد المســـير ٦/ ٢٩٧ ، والتفســـير الكبير ٣٢/ ٦٧ ، ولباب التأويل ٤/ ٤٠٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٩ ، والدر المنثور ٨/ ٦٠٢ ، ونســـبه الســـيوطي إلى الطيالسي ، وعبد بن حميد ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه .

(٣) التفسير الكبير ٣٢/ ٦٧ .

(٤) تفسير الإمام مجاهد ٧٤٤ ، وجامع البيان ٣٠/ ٢٧٧ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٩ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٨ ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٧ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ٦٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٩ .

(٥) النكت والعيون ٦/ ٣٢٥ ، وزاد المســـير ٨/ ٢٩٧ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ٦٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٩ .

(٦) جامع البيـــان ٣٠/ ٢٧٨ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٢٥ ، والكشـــف والبيـــان ١٣/ ١٣٩ب ، ومعالم التنزيـــل ٤/ ٥١٨ ، وزاد المســـير ٨/ ٢٩٧ ، والتفســـير الكبير ٣٢/ ٦٧ ، وتفســـير القـــرآن العظيم ٤/ ٥٧٩ ، وشـــعب الإيـــمان ٤/ ١٥٣ ح ٤٦٢٨ . وإلى هـــذا القول ذهب أيضاً الحســـن ، والربيع ، وابن جبير ، والنخعي ، وأبو الجوزاء ، وأبو العالية ، ومحمد بن قيس ، وعطاء . انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٩١ ، وجامع البيان ٣٠/ ٢٧٨ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٩ب ، والدر المنثور ٨/ ٦٠٣ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال الكلبي[١] ، (ومقاتل[٢] : الكنود)[٣] : «هو العاصي لربه» ، وبلسان كندة[٤] ، ومعد[٥] : «الكفور للنعم» ، وبلسان بني مالك[٦][٧] (بن كنانة)[٨] : «البخيل الذي يمنع رفده[٩] ، ويجيع عبده ، ولا يعطي قومه في النائبة»[١٠][١١] ، (وقد روي مثل هذا المعنى عن أبي أمامة[١٢] موقوفاً عليه[١٣] ، ومرفوعاً أيضاً أنه : الكفور الذي يمنع رفده ، ويأكل وحده ، ويضرب عبده)[١٤][١٥] .

---

(١) الكشف والبيان ١٣/ ١٣٩ب ، والنكت والعيون ٦/ ٣٢٥ بنحوه ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٨ مختصراً ، والتفسير الكبير ٣٢/ ٦٧ مختصراً ، وشعب الإيمان ٤/ ١٥٣ ح ٤٦٢٨ .

(٢) تفسير مقاتل ٢٤٨ب ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٩ب .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) كنده : قبيلة من كهلان ، وكندة هذا أبوهم ، واسمه ثور ، وإنما سُمِّي كندة لأنه كند أباه ؛ أي كفر نعمه ، وبلاد كندة في اليمن ، وكان لكندة هؤلاء ملك في الحجاز واليمن ، ومنهم امرؤ القيس بن عابس الكندي الصحابي . انظر : نهاية الأرب ٣٦٦ .

(٥) معد : بنو معد بطن من بني عدنان ، وهو بطن متسع ، ومنهم تناسل بنو عدنان جميعاً . انظر : نهاية الأرب ٣٧٨ .

(٦) في (أ) : (ملك) ، وغير مقروءة في (ع) ، وأثبت ما جاء في مصادر القول .

(٧) بنو مالك : هم من ولد كنانة ، وكنانة بطن من مضر من القحطانية ، وهو في اليمن . انظر : نهاية الأرب ٣٦٦ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) الرَّافدة : فاعلة من الرَّفد ، وهو الإعانة ، يقال : رفَدته أرفِده ، إذا أعنته . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٤ .

(١٠) النائبة : ما ينوب الإنسان ؛ أي ما ينزل به من المهمات والحوادث . انظر : النهاية ٥/ ١٢٣ .

(١١) قال به عطاء . انظر : معالم التنزيل ٤/ ٥١٨ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٥ .

(١٢) تقدَّمت ترجمته في سورة النساء .

(١٣) ورد في جامع البيان ٣٠/ ٢٧٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، والدر المنثور ٨/ ٦٠٣ منسوباً إلى عبد بن حميد ، والبخاري في الأدب ، والحكيم الترمذي ، وابن مردويه . وأخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٢١ ، ٢٩٢ ح ٧٧٧٨ ، ٧٩٥٨ .

(١٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٥) وردت الرواية عند الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٧٨ من طريق جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعاً بنحوه ، ووردت أيضاً في الكشف والبيان ١٣/ ١٤٠أ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٢٥ ، =

(وقال الحسن : الكنود لوَّام لربه يعدُّ المصيبات ، وينسى النعم[١])[٢] .

قال (عطاء عن)[٣] ابن عباس : نزلت في قـرط بن أبي قرط ، (يريد أنه لربه لكفور[٤])[٥] .

(قال مقاتل : هو قرط)[٦] بن عبدالله بن عمرو بن نوفل القرشي[٧] .

= وقـال محقق النكت : «رواه ابن جرير ، وسـنده ضعيف ؛ لأن فيه جعفر بـن الزبير ، وهو متروك» ، وقـال الهثيمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٤٢ : «رواه الطبراني بإسـنادين ، في أحدهمـا جعفر بن الزبير ، وهو ضعيـف ، وفي الآخر مَن لم أعرفه» . انظر : المعجم الكبير ٨/ ٢٢١ ، ٢٩٢ ح ٧٧٧٨ ، ٧٩٥٨ . ثم قـال : «قلت : وضعَّفه السـيوطي في الدر ٨/ ٦٠٣ ، وزاد نسـبته إلى ابن عسـكر ، والبيهقي ، وابـن مردويه» . وقال ابن كثير : «ورواه ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن الزبير ، وهو متروك ، فهذا إسـناد ضعيف ، وقد رواه ابن جرير أيضاً مرفوعاً» . انظر : تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٩ ، ٥٨٠ . ووردت الرواية في المحرر الوجيز ٥/ ٥١٤ ، وزاد المسـير ٨/ ٢٩٦ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ٦٧ . قال ابن حجر : «جعفر بن الزبير الحنفي متروك الحديث ، وكان صالحاً في نفسه» . انظر : تقريب التهذيب ١/ ١٣٠ ت ٨٠ .

جامع البيان ٣٠/ ٢٧٨ ، وبحر العلوم ٣/ ٥٠٣ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٩ب ، والنكت والعيون ٦/ ٣٢٥ ، ومعـالم التنزيل ٤/ ٥١٨ بنحوه ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥١٤ ، وتفسـير الحسـن البصري ٢/ ٤٣٤ ، وشعب الإيمان ٤/ ١٥٣ ح ٤٦٢٩ .

(١) جامع البيان ٣٠/ ٢٧٨ ، وبحر العلوم ٣/ ٥٠٣ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٩ب ، والنكت والعيون ٦/ ٣٢٥ ، ومعـالم التنزيل ٤/ ٥١٨ بنحوه ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥١٤ ، وتفسـير الحسـن البصري ٢/ ٤٣٤ ، وشعب الإيمان ٤/ ١٥٣ ح ٤٦٢٩ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ورد قوله في التفسير الكبير ٣٢/ ٦٧ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) تفسير مقاتل ٢٤٨ب ، وبحر العلوم ٣/ ٥٠٣ ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٦ .

ثم قال :

٧. وقوله : ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ .

قال ابن عباس : «يريد : وإن الله على كفره لشهيد»[(١)] .

ثم أخبر عنه ، فقال :

٨. (قوله)[(٢)] : ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ .

الخير : المال هاهنا في قول الجميع[(٣)] ، والله -تعالى- سمى المال خيراً في مواضع من التنزيل كقوله : ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة :١٨٠] ونحوه[(٤)] . وعلى هذا عادة الناس ؛ لأن الناس يعدونه في ما بينهم خيراً ، وهذا كما أنه سُمِّي ما ينال المجاهد من الجراح وأذى الحرب[(٥)] سوءاً في قوله : ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران :١٧٤] على ما يتعارفه الناس بينهم ، لا على أنه سوء في العاقبة . ذكر ذلك ابن زيد[(٦)] .

---

(١) ورد معنى قوله في زاد المسير ٨/ ٢٩٧ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٥ ، وبمثله ورد عن ابن جريج في النكت والعيون ٦/ ٣٢٦ ، ونسبه البغوي إلى أكثر المفسرين في معالم التنزيل ٤/ ٥١٨ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) قال بذلك من المفسرين قتادة ، وابن زيد ، وابن عباس ، ومجاهد . انظر : تفسير عبدالرزاق ٢٠/ ٣٩١ ، وجامع البيان ٣٠/ ٢٧٩ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٢٦ . وقال به السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٥٠٣ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥٣٦ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٤ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٥١٨ ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٧ ، ولباب التأويل ٤/ ٤٠٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٨٠ ، ولم أجد مَن قال بغير ذلك .

(٤) قوله تعالى : ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة :١٢٧] ، وقوله تعالى : ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة :٢٧٣] .

(٥) في (أ) : (الحربي) .

(٦) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ٢٧٩ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٤٠ب .

﴿ٱلشَّدِيدَ﴾ ؛ البخيل . قال أبو عبيدة ، (والزَّجَّاج)[١] : «يقال للبخيل : شديد ومتشدد ، وأنشد لطرفة :

أرى الموتَ يعتامُ الكرامَ ويَصطفي

عقيلةَ مالِ الفاحشِ المتشدِّدِ»[٢][٣] .

المعنى : فإن[٤] الإنسان من أجل حب المال لبخيل ، (وهذا معنى قول المفسرين)[٥] .

وقال ابن قتيبة : «معناه : وإن حُبَّهُ للخير شديد ، فأخَّر الحُب وقدَّم الهاء ، ذكره في باب المقلوب[٦][٧] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ورد البيت في ديوانه ٣٤ ، طبعة المؤسسة العربية ، وجامع البيان ٣٠/ ٢٧٩ ، وفيه (النفوس) بدلاً من (الكرام) ، و(الباطل) بدلاً من (الفاحش) ، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥١٥ ، والكشاف ٤/ ٢٢٩ ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٧ ، وفيه (الباطل) بدلاً من (الفاحش) ، والدر المصون ٦/ ٥٦١ .

(٣) مجاز القرآن ٢/ ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٤) في (ع) : (وإن) ، قال بذلك ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥٣٦ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٤ . ونسبه الطبري إلى نحويي البصرة في جامع البيان ٣٠/ ٢٧٩ ، وانظر : بحر العلوم ٣/ ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، وزاد المسير ٨/ ٢٧٩ . وذكر الماوردي في النكت والعيون ٦/ ٣٢٦ قولاً آخرَ ، هو : «لشديد الحب للخير ، وشدة الحب قوته وتزايده» ، وقد قال به ابن زيد ، وقتادة ، ونحويو الكوفة ، والحسن . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٢٧٩ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٢٦ ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٧ ، وقد قال به أيضاً الثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ١٤ب ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٥١٥ . وانظر : لباب التأويل ٤/ ٤٠٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٥ ، وقال به الكلبي في معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٨٥ ، وذكر ابن كثير المعنيين في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٨٠ : «لشديد : البخل والقوة» ، وقال : «كلاهما صحيح» .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) في (أ) : (القلوب) .

(٧) ورد قوله في تأويل مشكل القرآن ، باب : المقلوب ٢٠٠ .

قال ابن الأنباري : «ولا يجوز أن يحمل هذا على القلب ؛ لأنه لا ضرورة تحوج إلى ذلك ، وهو صحيح المعنى من غير قلب اللفظ ، ومعناه : إن الإنسان من أجل حُب المال لبخيل ، و(اللام) في الحُب بتأويل : من أجل»[(١)] .

قال الفرَّاء : «ويجوز أن يكون المعنى : وإنه لحُب الخير لشديد الحُب ، فاكتفى بالحُب الأول من الثاني ، كما قال : ﴿ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم :١٨] أراد في يوم عاصف الريح ، فاكتفى بالأول من الثانية»[(٢)] .

ثم خوَّفه فقال :

٩. ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾ ، يقول[(٣)] : «أفلا يعلم هذا الإنسان إذا بعث الموتى» .

(وذكرنا تفسير (بعثر) عند قوله : ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الانفطار :٤][(٤)] ، ومعنى : ﴿بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾ : أثير وأخرج)[(٥)] .

١٠. ﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ . قال أبو عبيدة : (مُيِّز[(٦)])[(٧)] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) ورد في معاني القرآن ٣/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ بتصرف تام .

(٣) لا أدري مَن المعني بقوله : (يقول) ، ولم أستطع معرفته ، أو : هل يعني أن القول عائد إلى الله سبحانه ؟ وقد ورد نحوه عن مقاتل في تفسيره ٢٤٨ب .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٣٠٨ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) مجاز القرآن ٢/ ٣٠٨ .

قال الليث[١] : «حصل (يحصل)[٢] الشيء حصولاً ، والحاصل من كل شيء ما بقي وثبت وذهب ما سواه ، والتحصيل : تمييز ما يحصل ، والاسم الحصيلة» ، قال لبيد :

وكلُّ امرئٍ يوْماً سيعلمُ سَعْيَهُ

إذا حُصِّلَتْ عندَ الإلَهِ الحصائِلُ[٣][٤])[٥]

قال ابن عباس[٦] ، ومقاتل[٧] : «ميز ما في القلوب من الخير والشر» .

وقال الكلبي : «بُيِّن»[٨] . والمعنى : جمع ، وأبرز .

١١. قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّهُم﴾ مفعول العلم ، وكسرت (إنَّ) لمكان (اللام) في خبرها .

---

(١) ساقط من (أ) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) غير مقروءة في (ع) .

(٤) ورد في ديوانه ١٣٢ ، وفيه (كشفت) بدلاً من (حصلت) ، و(المحاصل) بدلاً من (الحصائل) ، والحصائل هي الحسنات والسيئات معاً . وورد أيضاً في تهذيب اللغة (حصل) ٤/ ٢٤١ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ٦٨ .

(٥) ما بين القوسين منقول عن تهذيب اللغة (حصل) ٤/ ٢٤١ بتصرف .

(٦) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ٢٨٠ ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٨٠ ، وروايته : (أبرز ما فيها) ، وقال أيضاً : (أبرز وأظهر) .

(٧) تفسير مقاتل ٢٤٨ب .

(٨) ورد معنى قوله في النكت والعيون ٦/ ٣٢٦ بلفظ : (ميز ما فيها) .

وتأويل هذه الآية ما ذكره الزَّجَّاج ، قال : «الله خبير بهم في ذلك اليوم وغيره ، ولكـــن المعنى : أن الله يجازيهم على كفرهم في ذلـــك اليوم ، وليس يجازيهم[1] إلَّا بأعمالهم ، ومثل : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾ [النساء :٦٣] ، معناه : أولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم»[2] .

* * *

(١) في (أ) : (يجزي) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٤ .